البرغل

ومن ملحقات الخبز البرغل وهو جريش الحنطة وذلك انهم يسلقون القمح وبعد تجفيفهِ يطحنونهُ طحنًا جريشًا بحيث تتقشَّر النخالة وتتكسَّر كل حبة من ١٠ قطع الى ١٢ قطعة . فيطبخ ويؤكل بدلًا من الأرزّ وهو من حيث قوَّتهِ الغذائية افضل من الارزّ بكثير لانَّ مقدار الازوت فيهِ كمقداره في القمح اما الارزّ فانَّ قدر الازوت فيهِ اقلّ من القمح بضعفين وثلاثة اضعاف . ومن ثمَّ نوصي الاهلين بتفضيل البرغل على الارز لانهُ اغذى منهُ وارخص معًا ككنَّنا نشير على من يهتمُّ بهِ ان يختار لصنيعهِ الحنطة الجيدة ليس اجناسها الواطئة

ويتَّخذ البرغل ايضًا لاصطناع طعام بلدي شائع جدًّا في هذه الانحاء وهو الكبَّة وسيأتي عنها الكلام في فصل اللحوم (البقيَّة لعدد آخر)

الصناعة في لبنان وسكب الاجراس

لحضرة الاديب الفاضل عيسى افندي معلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة

١

لقد عرف قرَّاء مشرقكم الاغرّ قدر ما أذكيتم مناره من الصنائع الوطنيَّة وحضَّ الاهلين على استئناف اتقانها كمقالاتكم في الاسلحة والجوهر والتطريز والحياكة والتجارة في سوريَّة ولبنان ممَّا كتبتموه حضرتكم او كتبهُ بعض الادباء ففسَّحتم لهُ محلًّا في مجلَّتكم وقد استزدتم الوطنيين مرارًا من مثل تلك المقالات في تلك المواضيع فكنتُ ممن لبَّى وعمدت الى رسالة وضعتها منذ بضع عشرة سنة وسمَّيتها « لطائف السَّمَر في لبنان والقرن التاسع عشر » وقد ضمَّنتها كثيرًا من شؤون هذه البلاد مع لُمع كثيرة عن احوالهِ السالفة والحاضرة فيما يتعلَّق منها بالصنائع والاخلاق والعادات والنقود الرائجة واثمان الاشياء الخ وهي لا تزال مخطوطة فرأيت فيها تعاليق وافية عن الصنائع اقتطفت منها هذه المقالة لعلَّها تنال من القرَّاء الكرام قبولًا

وقبل الدخول في الموضوع لا أجد بُدًّا من ايراد ما حضرني من اسماء بعض الأسر

التي اشتهرت بالصنائع فنُسبت اليها مثل الحدّاد والبارودي والساعاتي والجوهري والصانع والحائك والنجّار والبستاني والصبّاغ والقطّان (نسبةً الى القطن) والقزّي (نسبة الى القزّ) والمنيّر (نسبة الى نير الثوب) والطبّاع (نسبة الى طبع القماش) والخوّام (نسبة الى المنسوجات الوطنيّة) والاسكاف والسروجي والحلاّق والفاخوري والحجّار والبرّاك (وهو من يقوم على بُرَك الطاحن ويتعهّدها) والحكيم والطبيب والكاتب والخيّاط والنحّاس والنقّاش والخرّاط والجلخ والطحّان والعطّار والدلاّل واللبابيدي واللبّاد (نسبة الى عمل اللبد) واللحّام (الجزّار) والزيّات والحريري وبرلاد والسكاكيني والمابكي والعتّاد والصيقلي والصابني والصابونجي والهواويني والبيطار والبحري والبنّاء والجاماتي الى غير ذلك ممّا لا يحصى وهو معروف في سوريّة ولبنان

فاذا عددنا اليوم هذه الصنائع التي كان الاقدمون ينتسبون اليها نجدها قد انحصرت في اسرة معلومة او في رجال قليلين منها وذلك هو ضربة قاضية يمحو اثرها . على اننا بعد البحث نجد ان كثرة المزاحمة في الاعمال مما هو في طبع الشرقي عموماً والسوري خصوصاً وبذلك يزيد الاقبال على المصنوعات الوطنيّة

٢

اشتهرت سوريّة ولبنان بصنائعها القديمة ولاسيّما في عهد الفينيقيين الذين اتقنوا اشغال الخشب وعمل الادوات والآنية المعدنية من ذهب وفضّة ونحاس الخ وبرعوا بشغل العاج وتقسية الشبهان (النحاس الاصفر) لاتخاذه عوض الفولاذ الذي كانوا يجهلون صناعتهُ . وقد طار ذكر صيداء بزجاجها الفاخر وصور بارجوانها النفيس الى غير ذلك ممّا يروي التاريخ آثارهُ

واذا ارسلنا لحظةً الى العصور المتأخرة رأينا اهمّ اعمال اللبنانيين ومجاوريهم النسج والنجارة والحدادة واستخراج الحديد والفحم الحجري

وفي القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر للميلاد كانوا يجلبون القطن من جبل نابلس وينسجونهُ نسجاً صفيقاً يستونهُ خاماً وكانوا يصبغونهُ الوانًا ويطرّزونهُ بالحرير الملوّن والتطريز من عمل نسائهم ومن هذا النسيج المتين اتخذوا البستهم نساءً ورجالاً . وكان منسوجهم هذا رائجاً في جهات حوران وجبل نابلس وعكار وغيرها من ضواحي لبنان حيثما كانوا ينقلونهُ

وعرفوا نسج العباآت والبُسط ونحوها من الصوف وحلّ الحرير على الطريقة السوريّة وغير ذلك فكان معظم اشتغالهم بهذه الاصناف التي بقيت سوقها رائجة الى منتصف القرن التاسع عشر فاماتتها المصنوعات الاوربيّة

وقد اشتهرت دير القمر والزوق وقاطع بكفيا وزحلة وغيرهـا بصناعة النسج وفي ذهابهم الى جهات كثيرة كحماة وحمص وحلب ودمشق اكتسبوا صناعة الديبا التي نظنها مقتطفة من كلمة (Damasco) وهي اسم لنسيج مشجّر تناولهُ الافرنج من مدينـة دمشق فسمّوه باسمها. واهمّ من عرف هذه الصناعة بعض سكّان بكفيا تناولوها من حلب في اوائل القرن التاسع عشر الماضي وشاع الاشتغال بها في بكفيا والحيدثة وبيت شباب وبحرصاف وما يجاورها من قرى القاطع في قضاء المتن من لبنان . ولمتدّ منها الى جهات كثيرة في لبنان ولها شأن كبير لانها تشغل النساء والاولاد والشيوخ. ويصدر شهريًا من بعض قرى القـاطع بقيمة مائة الف غرش منسوجات مختلفـة الالوان والاشكال فترسل الى سالونيك وغيرها في برّ الاناضول لرواجها هنالك

ذلك فضلًا عمّا في لبنان من الصنائع الاخر التي لا تزال رائجـة الى عهدنا كصنع الجوارح في جزّين والحدادة والصياغة في زحلة والشوير ودوما (البترون) وعمل اساحة الصيد في زحلة والشوير والبناء وغيره في كثير من القرى وجميعها متقنة مشهورة الى غير ذلك ممّا لا يمكن استقراؤه الآن والافاضة فيه. ومن اشهر القرى بالصنائع لعهدنا قرية بيت شباب وهي التي اتخذناها موضوعًا لمقالتنا

٣

من اشهر صنائعنا الحاضرة مصنوعات قرية بيت شباب الواقعة في قضاء المتن على مقربة من بكفيا والمبنيّة في منخفض منَ الارض يراها المشرف عليها كالرمّانة المفلوقة لان اكثر ابنيتها من القرميد وقد وصفناها في مجلتكم الغرّاء (٤: ٨١٧). امّا اسم القرية فسرياني (ܒܝܬ ܫܒܫܒ) معناه بيت الجيران وقيل انهُ عربي سمّيت بهِ لان شبّانًا من بكفيا كانوا يقصدون ينبوعًا فيها ترويحًا للنفس واسترسالًا مع اللهو والطرب فأُطلق عليها اسم بيت شباب. وعلى هذا كان الاولى ان يعرَّف المضـاف اليهِ فيقال بيت الشباب. وهي اليوم من اكبر قرى مديريّة القاطع سكانها نحو خمسة آلاف

معظمهم من الموارنة وفيهم قليل من الروم الكاثوليك وجميعهم يرتزقون من صنائعهم اليدوية لان املاكها ضيقة لا تقوم بحاجة السكان

ومن صنائعها التي لا تزال رائجة وتكاد تتفرّد بها الفخّار وقد عُرفت منذ اكثر من مائة سنة ومعظمهُ يُنفق في لبنان وكثير من قرى برّ الشام وتشهد التجربة بانهُ من اصلح الانواع لبقاء طعم الظروف به بدون تغيّر ومنهُ تتّخذ اوعية للسوائل والجوامد على اختلافهـا . وهذه الصناعة محصورة ببني الفاخوري فيها وهم نحو عشرين رجلًا اشهرهم اليوم المعلّمان ساسين رزق الله وتوما متّى الفاخوري

ذلك فضلًا عن صناعة النجارة المتقنـة ومن اشهر اساتذتها المعلم يوسف مهاوش وقـد اخترعوا مناويل (انوالًا) تدير كثيرًا من المحاويك (جمع محوك وهو المكّوك) بحركة واحدة . وصناعة الآجرّ (القرميد) التي ابتنى لها معملًا المرحوم ابرهيم الحاج المكرزل وراجت سوقها رواجًا مذكورًا فابطل بموته الى غير ذلك مما هو مشهور

اما اشهر الصنائع التي تفرّدت فيها هذه القصبة فهي سبك الاجراس الكبيرة وهو الموضوع الذي احببنا ان نفسح لهُ مجالًا للافاضة فيهِ الآن

٤

وقد رأينا ان نبحث قليلًا في تاريخ الاجراس تمهيدًا للموضوع فنقول :

ان الاجراس كانت معروفة عند الاقدمين صغيرة الحجم . فقرعها المصريون في الاحتفالات بعيد اوزيريس اله الزراعة . والعبرانيون اتّخذوها لثياب احبارهم واول من لبسها هرون كما جاء في سفر الخروج (٢٨ : ٣٣ و ٣٤ و ٣٥) « وتصنع لاذيالها (اي جبّة الافود رمّانات من سمنجوني وارجوان وصبغ قرمز لاذيالها من حولها وجلاجل (١ من ذهب فيما بينها من حولها جلجل ذهب ورمّانة لاذيال الجبّة من حولها فتكون على هرون عند الخدمة ليُسمع صوتها عند دخولهِ القدس امام الرب وعند خروجهِ لئلا يموت »

واتّخذها اليونان تنبيهًا في حروبهم وربّما كانت بشكل الصنوج ونحوها . وكذلك الرومان لاغراض كثيرة مثل التنبيه للاستحمام ونحو ذلك . وقد روى پلوتارك ان الباعة كانوا يقرعونها في مرورهم امام البيوت كما هو جارٍ لهدنا . وعُلّقت صغارها في اعنـاق

١) جاء في تاج العروس : الجلجُل بالضم الجرس الصغير ومنهُ ابل مجلجلة عُلق فيها الجلاجل (اه) . والجلاجل هي التي تسميها العامة الاقراز واحدها قرّ

المواشي كما يفعل الرعاة عندنا وربَّما سُبكت الاجراس سبكًا عنـد ما اهتُدي الى حلّ المعـادن وتذويبها نحو سنة ٢٠٠٤ ق م ويرجَّح ان اول من اتخذها للكنائس هو القديس بولينوس اسقف نولا من اعمال كمبانية في ايطالية في اول القرن الخامس للميلاد فسميت الاجراس لذلك كمبانا (campana) وعُرفت اجراس الكنائس في فرنسة وانكلترَّة في القرن السابع واتصلت بالشرق في القرن التاسع

ومن اشهر الاجراس الى يومنا هذا ملك الاجراس في مدينة موسكو في روسية اعاد سبكه ميشال مونتارين سنة ١٧٣٣ م ووزنهُ اكثر من سبع مائة قنطار وعلوه نحو ١٩ قدماً ومحيطهُ نحو ٦٤ قدماً وأُنفق عليهِ نحو ثلاثمائة الف ريال وعليهِ صورة الامبراطورة حنة ايفانوف ملكة روسية لانهُ سُبك على عهدها. وضع اولًا في حفرة عميقة في صحن كنيسة الكرملن فيها وقد ركّزه على قاعدة من الحجَب (الكرانيت) الامبراطور نقولا سنة ١٨٣٧ م وفي هذه السنة سقط عليهِ اخشاب فكسرت جانبهُ فاصبح مصلَّى قطرهُ ٢٢ قدماً وارتفاعهُ ٢١ يزوره الفلاَّحون في الاعياد فيدخلون من تلك الثلمة صاعدين على درج وراسمين علامة الصليب ولن يزال ذلك الى عهدنا

واذا زرت اليوم كنيسة الكرملن تنظر قبَّة جرس القديس يوحنـا علوُّها عشرة امتـار يُصعد اليها من لولب كالبرج علوه ٨٢٥ مترًا ودرجاتهُ ٢٤٨ وفي هذه القبَّـة الشاهقة ٣١ جرساً ليس وزن اصغرها باقلّ من (٥٢١ , ٦٥ كيلو)

واكبر جرس بعد جرس موسكو هو جرس كنيسة قلب يسوع في مدينـة باريس وهو المدعو سافوايرد (Savoyarde). ولشهرت الصين واليابان بضخامة اجراسها ولستعمالها شائع اليوم في الشرق والغرب وتتخذ لمقاصد كثيرة: فهي لنظار المدارس بوق يحرّك الطلبة ويوقفهم برنَّاتهِ. ولاصحاب الاشغال تليفون يستخدم الكتاب والخدام. وللباعة بمثابة منادلة تروّج سلعهم. وللمُكارين والرعاة موسيقى تستخف انفسهم طربًا فتخفّف من مشقات اسفارهم وتؤنسهم برحلتهم. وللمنبهات والساعات الكبيرة بمنزلة الحاكي (الفونغراف) يغني الاذن عن العين التي تتشوّق الى معرفة الاوقات. ولقد اجاد العلَّامة الشيخ ابراهيم اليازجي بوصفهِ ساعة دقَّاقة:

وصيةٍ اعمارنا كلَّما انقضتْ لنا ساعة دقَّت لنا جرس الحزنِ
فيا بنت هذا الدهر سرتِ سيرهُ فهل انتِ دون الناس منهُ على أَمنِ

وهي للجوارح القانصة منذرٌ بظفرها مصداقاً لقول الشاعر الشهير المرحوم بطرس كرامة الحمصي في وصف يوم صيد:

ألا يـا حبَّذا يومٌ برادي حواديثٍ من الايام ثاني
ترى فيهِ الاساير بازدحامٍ تكرُّ على الحجال بلا توانِ
فمن اجناحها اسيافُ فتكٍ ومن اجراسها نغم المثاني

وقد علمنا من مطالعاتنا ان اول ما استُعمل الناقوس ايذاناً بالصلاة في الكنائس. جاء في تاج العروس: « الناقوس الذي يضربهُ النصارى لاوقات صلاتهم وهي خشبة كبيرة طويلة واخرى قصيرة واسمهـا الويل . . وقد نقس بالويل الناقوس نقساً اي ضرب . وانتقسوا قرعوا الناقوس . والجمع نُقُس على توهُّم حذف الالف وبهِ فُسّر قول الاسود بن يعفُر:

وقد سأتُ لنيانٍ ذوي كرمٍ قبل الصباح ولمّا تُقرَع النُّقُسُ

ونقس الناقوس صوّت ». وقال في محل آخر: « الويل خشبة يضرب بها الناقوس وويلهُ بالعصا والسوط ضربهُ وقيل تابع عليهِ الضرب (عن ابي زيد) . وقال عدي بن زيد:

انّني واقه فاقبل حلفتي بأيلٍ كلّما صلّى جأرْ

والأَيل الراهب او صاحب الناقوس » وهو الأَيْبَلي ايضاً. قال اعشى قيس:

وما أيبليّ على هيكل بناه وصلّب فيهِ وصارا

قلتُ وقد وردت لفظة الناقوس في اشعار الجاهليين كثيراً مثل قول تميم بن ابي مقبل العامري:

صوتُ النواقيس فيهِ ما يفرّطهُ أيدي الجلاذيّ جون ما يعنينا
كأن اصواتها من حيث تسمعها صوتُ الحارث يجلجن الجارينا

وكقول المرقش الاكبر:

ونسمع ترنّاء من البوم حولنا كما ضُربت بعد الهدوّ النواقسُ

وكذلك في شعر المولّدين كقول جرير:

لما تذكّرت بالديرين ارّقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيسِ

والذي يقرع الناقوس او ينقسهُ يسمّى الأَيل من الأَبل وهو الضرب بالعصا قال بعضهم:

وما ملكَ ناقوس الصلاة أبيلها (١

وروى العلامة الدويهي انهم في سنة ١١١٢م قرعوا نواقيس النحاس عوض الخشب في لبنان (٢ وجاء في مجلة المشرق الغرّاء (٣ انهُ في اواسط القرن الخامس عشر للميلاد كان المسيحيون يدعون الناس الى الصلاة بقرع عصا او مطارقة على خشبة عوض الاجراس. ولعلَّ النواقيس الخشبيَّة كانت باقية الى ذلك العهد لانني اتذكر ان النواقيس الحديديَّة بقيت في كثير من قرى لبنان الى ما بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي

اما صناعة سبك الاجراس عندنا بل في جميع الاقطار السوريَّة فلم تُعرف حتى اواخر النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد ومما يؤيد ذلك ان القس سركيس عطا الله استأذن رؤساءه وسافر الى مدينة ڤينا عاصمة النمسة سنة ١٧٦٧ م ليجمع احساناً ويجلب جرساً لكنيسة دير الحقلة لانهُ كان يقرع يوماً جرسها فانكسر واغضب عمالهُ الرئيس وقد ذهب وجاء بجرس رخيم الصوت كسرتهُ الصاعقة سنة ١٨٨٩ فصنع عوضهُ في بيت شباب (٤ ولا نعلم يقيناً في اي وقت اتُخذت الاجراس في لبنان للكنائس

وعرف العرب الاجراس الصغيرة. جاء في التاج: الجرَس بالتحريك الذي يُعلَّق في عنق البعير. قال ابن دريد: اشتقاقهُ من الجَرْس اي الصوت وخصَّهُ بعضهم بالجلجل. وجاء في شفاء الغليل للخفاجي: جرَّسهُ اذا شهَّره واصلهُ ان من يشهر يجعل في عنقهِ جرس ويركب على دابَّة مقلوباً اي وجههُ من جهة ذنبها. واجاد القيراطي في قوله في شاعر اذا ظفر بمعنى يقلبهُ تركيباً ويركبهُ مقلوباً ويأتي بجملة غير مفيدة:

وشاعرٍ بالمعاني لا شعور لهُ ... مركَّب الجهل يُبدي سوء تركيبِ
موكلٌ بمعانيهِ يجرّسها ... فما يركّب منها غير مقلوب (اه)

---

١) راجع مقالة التشابيه الشعرانية في شعراء الجاهلية في المشرق (٧: ٦٢٧)

٢) راجع الصفحة ١١ (٢-١) من تاريخ الدويهي المطبوع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٨٩٠ م

٣) راجع مقالة الاخ غريغون وجبل لبنان في القرن الخامس عشر في المشرق (١: ٥٨)

٤) راجع تاريخ القاطعة الكسروانية (ص ١٨٤)

والجرس جسم اجوف من النحاس وغيره يعلّق في داخله وبيل (مطرقة) حديدي بحلقة محكمة الوضع في اعلاه وتتخذ لهُ عندنا قبّة خشبية مثلثة قاعدتها الى الاعلى متصلة بجاتر فيعلّق بها بلوالب (براغي) حديدية وفي طرفي الجاتر محوران حديديان يتحرّك عليهما في البناء المقبّب غالبًا المتخذ لهُ وتحت المحورين قطبان من حديد وفي احد جانبي الجاتر زند من حديد او خشب يُربط فيها حبلٌ للقرع. ويختلف قرع الاجراس فتُدَقّ بحركة ميكانيكيّة او بجذب حبل ونحو ذلك

وهو يصنع من معادن مختلفة فيتخذ من الفضة والنحاس او النحاس وغيره من المعادن. ومن الحديد والفولاذ وافضلها ما صُنع من النحاس والقصدير بنسبة معلومة لا يزيد فيها القصدير عن ٢٠ في المائة وربّما أُضيف اليهِ شيء آخر لتحسين صوته

ولقد سُبكت الاجراس الصغيرة من زمن قديم عندنا ولن يزال الى اليوم بنو الجُرَيساتي في زحلة ينتسبون الى الاجراس الصغيرة التي سبكها جدُّهم وهم مشهورون لعهدنا بصناعة الحدادة ولهم فيها اعمال متقنة

اما الاجراس الكبيرة فينسب سبكها الى بني نقّاع في بيت شباب. وسنختم هذه المقالة بتاريخ هذه الصناعة عندهم

٥

ان بني نقاع المشهورين بسبك الاجراس في بيت شباب هم فرع من اسرة غبريل التي قدمت قاطع بكفيا من قرية جاج في منتصف القرن السادس عشر للميلاد سنة ١٥٤٥ م (١ ولا يزال الاصل والفرع فيها الى اليوم

واول من اهتدى الى صناعة الاجراس هو يوسف نقاع المشهور بشغل المعادن. ففي سنة ١٧٨٠ م قدم رجل من اوربّة ليسبك جرساً لكنيسة مار عبدا في بكفيا فذهب يوسف اليهِ وحاول ان يتعلّم منهُ تلك الصناعة فلم ينجح ولكنّ مشاهدتهُ بعض معدّات العمل ساعدتهُ على ان يزاول الصناعة مرارًا بدون ضجر فاهتدى بعد عناء طويل وامتحانات كثيرة الى سبك جرس يزن ثلاثين اقة فسبك كثيرًا من هذا الوزن لكنائس مختلفة واشتهر بهذه الصناعة

١) راجع المقاطعة الكسروانية ص ٥٧

وبعد ذلك بمدة أرسل جرس من روسية الى دير القديس الياس في شويًا يزن مائة اقة وكان يوسف قد شاخ واتقن اولاده صناعتهُ هذه وتفنَّنوا فيها فسُئلوا ان يسبكوا جرساً لاحد الاديار بذلك الوزن فعزم احدهم شبلي على تلبية ذلك الطلب فسار الى الدير ورسم شكل الجرس وتفحَّص دقائق صناعتهِ وعاد الى بيتهِ فسبك جرساً على وزنهِ ذا هندسة جديدة فكان هذا الجرس رخيم الصوت مماثلاً بجميع صفاتهِ ذلك الجرس الروسي . ومنذ ذلك الحين تيسَّر لهم اتقان هذه الصناعة والتفنن فيها واتخذت اجراسهم في جميع الكنائس واستُغني عن استقدامها من اوربَّة وغيرها

وانحصرت هذه الصناعة في هذه الاسرة البالغ عدد ذكورها الثلاثين واكبر جرس سبكهُ الماهران فارس وسليمان نقَّاع لكنيسة السيدة للروم الارثوذكس في الشوير (لبنان) وزنهُ قنطار ونصف يقرعهُ اربعة رجال

وهم يشتغلون ادوات للمعامل الحريريَّة ويصلحون الاسلحة ويصطنعون المضخَّات (الطلمبات) والموازين ذوات الكفَّات وذوات الاثقال (القبابين) وحربات الصواعق والدوى (جمع دواة) النحاسية . وهذه وضعها يوسف بن شبلي نقاع ويزعم انسباؤه انهُ اخترعها (١

وقد برعوا بصناعة سبك الحديد حتى ان المعلم داود الياس نقاع اصطنع ادوات لمعامل الحريريَّة منهُ . واول ما صنع منها كان لمعمل الخواجات زلزل في بكفيا من ٢٠ دولاباً . ومن آثار حذقهم ان شبلي بن يوسف نقاع وولده يوسف اصطنعا فوَّارةً (نوفرةً)

---

١) ان الدوى النحاسية المشهورة بشكلها الخاص هي قديمة على ما يظهر من قول بعض الشعراء ملتزًا فيها:

ومرضعةٍ اولادها بعد ذبحهم ... لها ابنٌ ما لذَّ يوماً لشاربِ
وفي بطنها السكين والثدي رأسها ... واولادها مذخورة للنوائبِ

وقول الاخر فيها:

قد بثنا اليك امَّ الطعايا ... والمنايا زنيَّةَ الاحسابِ
في حشاها من غير حربٍ حرابٌ ... وهي امضى من نافذات الحرابِ

وكان الكتَّاب في الازمنة القديمة حتى منتصف القرن الماضي يتفاخرون بوضعها تحت منطقهم ليتميزوا عن غيرهم ممن يجهل صناعة الكتابة . واذا كان احدهم طبيباً ايضاً وضع بجذاء الدواة ملعقةً رمزًا الى صناعتهِ

في قصر بيت الدين للمير بشير الشهابي على شكل نسر قابض على حجل والماء يخرج من منقاره وكلاهما من النحاس . وكذلك عملا لهُ صورة عبد من نحاس وبيده كاس للماء الى غير ذلك مما وصفهُ شاعراهُ المشهوران اذ ذاك بطرس كرامة ونقولا الترك . ولقد قال الاول يصف البركة والفوّار:

لله فوّارُ ماء كاللُّجَين بدا في حوضه لاعبًا يهدي لنا دُرَرا
كأنَّهُ عابدٌ قد شاب من كِبَرٍ واعتزَّ يقرأ آيات الصفا سَحَرا

وقال فيهما ايضًا:

نزّه لحاظك في محاسن بركةٍ تسقي الجنانَ من كؤوس الكوثرِ
غصنٌ من البلّور ازهر عسجدًا يُزري اللآلئَ من خيوط الجوهرِ

وقال الثاني من ابيات فيهما:

رقصت غصون الدَّرّ حول بحيرةٍ طافت بكاس من رخام في الوَسَطْ
يجلى على عمد كزند مهفهفٍ في كفّهِ راح يزيل بها الفنطْ
ويجوفه كاسٌ بشاكل زهرةً تزهو برونقها على ذاك السمطْ
منها يشبّ قوامُ فوّار الصفا مغرقًا بعلاهُ فوق المشترطْ
يسمو ويُحدِر منهُ رائق كوثرٍ وهنالك الالماس بالدر اختلطْ

ومن اشهرهم لعهدنا الماهرون فارس وداود ونجيب نقّاع وغيرهم . واما تراب قوالب الافراس فهو من بيت شباب وسرّ الصناعة قائم بعمل هذه القوالب ولاسيّما التماليق التي في اعلاها

وحبذا لو راجت مصنوعاتنا واتسع نطاقها واتقانها لئلا تبقى محصورة في أُسر معلومة ولا تتناولها الايدي الكثيرة لتزيد في تحسينها وترقيتها لاننا في حاجة شديدة اليها والله الموفق بمنهِ وكرمه